التطرف في رواية بهار لعامر حميو (دراسة تحليلية نقدية)

م.م دعاء موسى كاظم
كلية التربية الاساسية / جامعة بابل /قسم اللغة العربية
الاميل : bas959.duaa.musia@uobabylon.edu.iq
رقم الموبايل : ٠٧٧٥١٧٨١٨٧٦

الملخص :

يُعد التطرف الديني من أخطر الظواهر التي تواجه المجتمعات في العصر الحديث، حيث يؤدي إلى تفتيت النسيج الاجتماعي وتهديد الأمن والسلم ، ويقترن غالبًا بسلوكيات عنيفة ومواقف متشددة تتنافى مع جوهر الأديان ، وخصوصًا الإسلام الذي يدعو إلى التسامح والاعتدال ، ففي هذا البحث نناقش مفهوم التطرف الديني في رواية بهار ، أسبابه وآثاره، فرواية بهار للروائي العراقي عامر حميو تُعدّ من أبرز الأعمال الأدبية التي تناولت موضوع التطرف الديني ، مسلطةً الضوء على الجرائم التي ارتكبها تنظيم "داعش" بحق الأقليات الدينية في العراق ، وخاصةً الإيزيديين ، تُوثّق الرواية بأسلوب سردي مؤلم ومباشر المآسي التي عانتها النساء الإيزيديات في مدينة الموصل بعد اجتياح التنظيم الإرهابي لها في يونيو ٢٠١٤.

الكلمات المفتاحية: التطرف ، رواية بهار لعامر حميو، دراسة نقدية تحليلية.

Extremism in Bahar Novel by Amer Hamio (An Analytical Critical Study)

DOAA MOSA KHADEM
،University of Babylon, College of Basic Education
Department of Arabic Language

Abstract :

Religious extremism is considered one of the most dangerous phenomena facing societies in the modern era, as it leads to the fragmentation of the social fabric and threatens security and peace. It is often associated with violent behaviors and radical attitudes that contradict the essence of religions—especially Islam, which calls for tolerance and moderation.

In this research, we discuss the concept of religious extremism in the novel Bahar, its causes and consequences. Bahar, by the Iraqi novelist Amer Hameo, is regarded as one of the most prominent literary works that tackled the issue of

religious extremism, shedding light on the crimes committed by the ISIS organization against religious minorities in Iraq, particularly the Yazidis.

The novel documents, in a painful and direct narrative style, the tragedies experienced by Yazidi women in the city of Mosul after the terrorist group invaded it in June 2014 .

Keywords: Extremism, Bahar Novel by Amer Hamio, Analytical Critical Study.

التمهيد :

التطرف في اللغة:

التطرف كلمة مشتقة من الطرف (طَرَف)، والطاء والراء والفاء أصلان تدل على معنيين : الأول : حد الشيء وحرفه ، أو غاية الشيء ومنتهاه ، اما الثاني : الحركة في بعض الأعضاء[١] ، وجاءت لفظة التطرف في لسان العرب تطرف الشيء : صار طرفا وتطرفت الشمس أي : دنت للغروب [٢] ، والتطرف: هو عدم الثبات في الأمر، والخروج عن المألوف ومجاوزة الحد ، والبعد عما عليه الجماعة[٣] ، ولهذا يُعد مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها ، فهو مجاوزة الحدّ في القول أو الفعل، أو الانحراف عن التوازن والاعتدال ويقال ايضا: " تطرّف في رأيه " أي بالغ فيه وذهب إلى أقصى حدوده.

التطرف اصطلاحا :

لم أجد في كتب القدماء معنى التطرف المقصودة اليوم ، ولكن هناك لفظة أخرى كَثُر استخدامها قديمًا، وهي كلمة الغلو، وقد وردت في القرآن الكريم ؛ كقوله تعالى : {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ } [٤]، ووردت على لسان النبي صلى الله عليه واله وسلم وفي الحديث عن عبد الله

---

[١] ينظر ، معجم مقاييس اللغة، : ابن فارس أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ – ١٠٠٥م) ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط (١) دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، (٣/٤٤٧).

(٢) ينظر ، لسان العرب ، ابن منظور محمد بن أكرم(ت ٧١١ هـ - ١٣١١م)، ط (١) دار صادر، لبنان بيروت، ١٩٧٠م، (٨/١٤٦).

[٣] ينظر ، ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي محمد بن محمد (ت) (١٢٠٥هـ – ١٧٩٠م)، ط (١) دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ ، (٢٤/٨٧).

[٤] النساء : ١٧١ .

بن عباس رضى الله عنهما - أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم - غداة العقبة وهو على راحلته : "هات التقط لي"، فلقطت له حصيات من حصى الخذف، فلما وضعتهن في يده قال: "بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين [٥] ، وقد يعرف بانه " اندفاع غير متوازن إلى التحمس المطلق لفكر واحد ... ، يفقد صاحبه حاسة التمييز بين الحسن والأحسن "[٦] يُراد بها تبنّي مواقف متشددة ، أو أفكار متطرفة ، ترفض الحوار والتسامح، وتتبنّى العنف أحيانًا لتحقيق أهدافها ، ويُعرّف بأنه: "موقف فكري أو سلوكي يتّسم بالغلو والتشدد ، ورفض التسويات، ويميل إلى استعمال العنف لتحقيق أهدافه"[٧] ، فالتطرف هو الخروج عن الاعتدال في فهم الدين أو تطبيقه ، وفرض رؤى دينية أحادية على الآخرين بأساليب قسرية أو عنيفة، فهو فهم متشدد للدين يجعل صاحبه يعتقد ان ما يؤمن به هو الحق المطلق ، وكل ما عدا ذلك هو باطل وغالبا ما يرفض المتطرف كل سبل الحوار ويعتبر العنف وسيلة لتحقيق اهدافه .

مظاهر التطرف الديني في رواية بهار :

تعد رواية بهار للكاتب عامر حميو من الاعمال الادبية العراقية التي تناولت مواضيع سياسية معاصرة ومن ابرزها قضية التطرف الديني والتي تتغلغل في الرواية من خلال الأحداث والشخصيات والبيئة التي تدور فيها القصة والتي يمكن ان ندرسها من خلال:

١- المرأة كضحية للتطرف

ظاهرة التطرف تؤثر على المجتمعات بأسرها ، لكن المرأة غالباً ما تتحمّل عبئًا مضاعفًا ، سواء كضحية مباشرة أو غير مباشرة.، فيقول :

فرض النقاب على النساء الأخريات. كان الأمر برمته يبدو لنا في البداية كالنكتة، لكن عقوبات الجلد والرجم التي تطورت فيما بعد للقتل في الساحات العامة، وسط جمهرة أهل مدينة تحولت قيم الغيرة والشهامة عندهم لعناوين تؤدي بصاحبها للدروب المظلمة وتكون نهايتها التهلكة، وهم بقدر ابتعادهم

---

[٥] ينظر ، سنن النسائي (المجتبى) ، النسائي أحمد بن شعيب (ت) ٣٠٣ هـ – ٩١٥م)، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ط (٢)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، كتاب المناسك، باب التقاط الحصى، رقم (٣٠٥٧)، (٥/٢٦٨).

[٦] ظاهرة التطرف الديني ، د. سفير احمد الجراد ، دار العصماء ، ٢٠١٤ : ٤٨ .

[٧] المعجم الفلسفي، زكريا إبراهيم ، دار مصر للطباعة، القاهرة

عنها، كانوا يتحولون راضين لمجموعة خراف ونعاج تتقاتل فيما بينها لتأكل وتتناسل، ولا تبدو مهتمة إن كانت الذئاب تحوم حولها.[٨]

يشير النص إلى أن بعض المتطرفين لا يكتفون بتطبيق أفكارهم على أنفسهم بل يسعون لفرضها بالقوة على الآخرين ، مثل فرض النقاب أو تطبيق العقوبات القاسية كالجلد والرجم في الساحات العامة، مما يعكس تحكم العنف في العقيدة ، وتحول القيم إلى أدوات قمع ، ويُظهر النص كيف أن القيم التي يفترض بها أن تكون نبيلة (كالغيرة والشهامة) تتحول إلى أدوات عنف وتسلط، حتى أن المدينة تتحول إلى بيئة مظلمة ينتهي المطاف بمن يسير في دروبها إلى الهلاك والهيمنة على الناس باسم الدين ليبرروا السيطرة على الناس وتطويعهم وفق ما يريدون، ويُلغى الاجتهاد الشخصي لحساب التنظيم الصارم والجمود الفكري وتحريم العلم والعقل "فالتطرف اندفاع غير متوازن او تحمس المطلق لفكر واحد يصبح معه صاحبه أحادي الشعور، وفي حالة اضطراب نفسي يفقده حاسة التمييز بين الحسن والأحسن والسيء والأسوأ"[٩] ، هناك العديد من المشاهد المتعددة في الرواية لجرائم قتل مبررة بذرائع اجتماعية وأخلاقية ودينية، ويتضح من خلالها التطرف الديني و كيف يمكن أن يُستغل الدين أو الأخلاق لتبرير العنف والتصفية الجسدية ، فيقول :

سمعت عن بشاعة القتل، من خلال ما يحكيه الناس قبل دخولي للجامعة، ولما دخلتها ازداد خليط الناس تنوعا، وتنوعت معه حكاياتهم عن جرائم غسل العار، الأخ يقتل أخته لأنه سمع عنها شيئا مريبا، أو أنها حملت من حبيب جبن عن تحمل مسؤوليته الأخلاقية، لما راح بطنها يكبر، وجرائم الشرف عن زوج قتل معشوق زوجته على فراش غرفة نومه، ثم تنوعت لجرائم القتل على الهوية ... [١٠]

يبين النص بشكل واضح القتل بدافع "غسل العار": فالأخ يقتل أخته لأن "سمع عنها شيئًا مريبًا" أو لأنها حملت من حبيب ، فهنا يظهر كيف يمكن للتقاليد الاجتماعية المتلبسة برداء ديني أن تبرر جريمة قتل بدعوى الحفاظ على الشرف ، وهو من أبرز ملامح التطرف الأخلاقي والديني و تشير الأمثلة الأخرى إلى أزواج يقتلون زوجاتهم ، وجرائم تُرتكب بسبب اختلاف في الهوية أو الآراء ، وهذا يعكس كيف يمكن للتعصب (سواء دينيًا أو اجتماعيًا) أن يتحول إلى عنف وقتل ، فقد شبه الكاتب للحجاج بن يوسف الثقفي : الحجاج كان يُعرف ببطشه وقتله للمعارضين ، ويشير الكاتب إلى تشابه الأساليب التي تبرر القتل لأسباب دينية أو سياسية، مما يعكس استغلال الدين في تبرير العنف ، فقد أصبحت بهار معتادة على سماع القصص المروعة ، مما يعكس كيف أن المجتمع يصبح مخدرًا تجاه العنف حين يتم تبريره دينيًا أو اجتماعيًا ،

---

[٨] رواية بهار ، عامر حميو ، ط٢ ، دار ليندا للطباعة والنشر ، سوريا ، السويداء ، ٢٠١٧م : ٢٩ .

[٩] ظاهرة التطرف الديني : الواقع والتطبيق ، د. سفير احمد الجراد ، تقديم : أ.د حسام الدين فرفور و أ.د محمد راتب النابلسي ، دار العصماء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٤ م : ٤٨ .

[١٠] رواية بهار : ٥٠ .

وبالتالي يعكس ظاهرة خطيرة من التطرف ، حيث يُستغل الدين أو الأخلاق أو الهوية لتبرير القتل ، وهذا النوع من التطرف يُفقد الإنسان إنسانيته ويجعل من الجريمة سلوكًا عاديًا باسم القيم والدين .

الرواية تظهر مشهدًا شديد الوضوح للتطرف الديني ، حيث يتم تنفيذ حكم القتل (القصاص) بحق امرأة بدعوى أنها "مرتدة"، وتُستخدم في ذلك لغة دينية مشحونة لتبرير العنف، وإضفاء شرعية عليه أمام جمهور من المتلقين الخاضعين للتأثير النفسي والديني ، فيقول :

مكبر الصوت وآمال الجاثية على ركبتيها، ينحنح حامل مكبر الصوت، وكان رجل في الخمسين من عمره، له لحية بيضاء تبرز بوضوح على وجه رأس رُكِبَ فوق هيكل جسمه كله موشح بالسواد، وقال قارئًا ما كتب له في الورقة التي تحتوي على: - بسم الله الرحمن الرحيم... وهذه المرأة المرتدة، رافضية ادعت أنها أيزيدية كافرة لتنجو من القصاص الذي يلحق بمن يقع منهم في أيدي جند الإسلام، بحجة أنها لو ادعت أيزيديتها فستكون من السبايا وتنجو من الموت، وهو مصير كل رافضي مرتد ... وأخوتكم في الجهاد لم يستطيعوا أن يختبروها في فروض الصلاة وتلاوتها على نهج السلف الصالح، فأخزاها الله وأخطأت في تأدية ما طلب منها.[١١]

يوظف النص الدين كأداة حكم وتنفيذ: فالرجل الذي يحمل مكبر الصوت يبدأ بالبسملة، مما يعطي انطباعًا أن ما سيقال لاحقًا يتم باسم الله، وهذا أول استخدام للدين لتغطية الفعل العنيف ثم يُقرأ بيان يُحمل لغة قضائية دينية ، "البيّنة على من ادعى، واليمين على من أنكر، ذلك هو حكم ديننا الحنيف" وهذا الاقتباس يُستخدم لتبرير قرار القتل، مع أن السياق القضائي الحقيقي يحتاج إلى محكمة عادلة وأدلة دامغة ، لا إلى محاكمة ميدانية تستند إلى ادعاء غير واضح ، وصنف المرأة بأنها "كافرة مرتدة"، وهي تهمة بالغة الخطورة، وغالبًا ما يستخدمها المتطرفون لتصفية خصومهم أو المختلفين معهم فكريًا أو سياسيًا ويؤكد النص أنها "ادعت أنها لا تريد الإسلام"، ما يمثل تعميمًا خطيرًا ، "لكان الله فضحها على يد أحد مجاهدينا الأبطال"

هنا يتم تقديس القاتل باعتباره "مجاهدًا"، وبالتالي يُعطى غطاءً من القداسة والفخر. القتل لم يعد جريمة ، بل "بطولة"، وهذا هو جوهر الفكر المتطرف: قلب القيم الإنسانية ، "وقد أوصاني الحاكم الشرعي أن أُرع مجاهدنا البطل يشرح لكم كيف..." فهو يشير إلى وجود منظومة حكم موازية، تنسب لنفسها الشرعية باسم الدين، وهي من أبرز ملامح الجماعات المتطرفة التي لا تعترف بالدولة أو القانون المدني، بل تدير "محاكم شرعية" خارج إطار القضاء الحقيقي ، فالنص يُجسد لحظة من لحظات الحكم باسم الدين ، حيث تُستخدم مفاهيم مثل "الردة"، "القصاص"، "الجهاد"، و"الشرع"، لتبرير قتل امرأة بدعوى خروجها

[١١] رواية بهار : ٥٩ – ٦٠ .

عن الدين ، وقد وقع في ذلك الجماعات الداعشية في الدولة الاسلامية وحكم التفكير لدى هؤلاء ينسحب على كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها ، وهم الذين لم يحكموا بما انزل الله تعالى وهم يكفرون كل من اعترض على فكرهم ولم يقبله او لم ينضم اليهم وينتمي لهم ويبايع امامهم ، وهذا تصوير واضح لكيفية تحول الفكر الديني المتطرف إلى أداة قتل وقمع، بعيدًا عن روح الإسلام الحقيقي الذي يدعو إلى العدل والرحمة ، يُجسّد حميو في روايته كيف يُمكن للتفسيرات المتطرفة للنصوص الدينية أن تُبرّر أبشع الجرائم بحق الإنسانية ، يُظهر التنظيم الإرهابي ككيانٍ يستغل الدين لتحقيق أهدافه السياسية والشخصية ، حيث يُحوّل النساء إلى "غنائم حرب" تُباع وتُشترى في أسواق النخاسة ، ويُمارس بحقهنّ أبشع أنواع الانتهاكات تحت مسمّى "الجهاد".

٢- التطرف الديني في الرواية :

التطرف الديني هو تبني معتقدات دينية متشددة تتجاوز حدود الاعتدال، وغالباً ما يقود إلى رفض الآخر ورفض التعايش معه، وقد يتطور ليشمل سلوكيات عنيفة أو تكفيرية باسم الدين ، فيقول :

حتى خضع للأمر تحريم دراسة بعض المواد في المدارس الثانوية ، وأضحت مادة الكيمياء على اثر ذلك مادة يحرم تدريسها تحت بند أنها تحول المادة من شكل لآخر، وهي ضرب من السحر، وعلى المؤمن تجنب ممارسته، لأنه شرك في قدرة من يقول للشيء كن فيكون ... [١٢]

يسلّط النص الضوء على تحريم تدريس مواد علمية مثل الكيمياء والفيزياء، بزعم أنها تخالف النصوص أو تبحث في علم الغيب، مما يُظهر العداء للتفكير العلمي والعقلاني ونشر الجهل وتصديقه نتيجة لهذا الفكر، يصبح الجهل منتشراً ومصدَّقاً بين الناس، بينما يُكفَّر كل من يحاول التفكير أو البحث أو يخرج عن النصوص المقررة ، "وما كان هذا التحذير من التطرف والغلو إلا لأن فيه عيوبًا وآفات أساسية تصاحبه وتلازمه ، منها: أنه لا تحتمله طبيعة البشر ، كذلك قصير العمر، وأنه لا يخلو من الجور على حقوق الإنسان "[١٣] ، وهذا النص يُدين مظاهر التطرف التي تلغي العقل والعلم والاجتهاد، وتُقيم بدلاً منها أنظمة جامدة وقاسية تُلبس ثوب الدين، لكنها في جوهرها تسعى للهيمنة والقمع، وتحول الحياة إلى ساحة من الظلام والجهل.

تناولت الرواية جانبًا مأساويًا من نتائج التطرف الديني من خلال مشاهد الاضطهاد والمعاناة التي عاشها المسيحيون في العراق أثناء سيطرة تنظيم داعش ، فيقول :

---

[١٢] رواية بهار : ٢٩

[١٣] الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف ، يوسف القرضاوي ، دار الصحوة ، القاهرة ، ١٩٨٢م : ٣٢-٣٤.

أخبرتني آمال ذات يوم أن قومها وكل من يدين بمذهبها الشيعي، يعملون ب (مبدأ التقية)، وهو حسب ما فهمته منها ... ، وكثير من الأفراد بمبدأ التقية الشيعي، وكثيرا ما كنا نسمع أن أحد أخوتنا في أبوة يسوع لنا، نزع الصليب من رقبته، خوف أن يحاسب، وتهدد حياته عند احد نقاط التفتيش التابعة للتنظيم، والتي تنتشر في شوارع مدينة الموصل، وعلى أطرافها الخارجية، وأغلقت الكنائس أبوابها[١٤]

النص يصف كيف أن المسيحيين أُجبروا على إخفاء ديانتهم، وتعرضوا للتهديد والملاحقة فقط لأنهم لا يعتنقون نفس فكر التنظيم وإجبار بعضهم على نزع رموزهم الدينية كالصليب، وتم تهديد حياتهم لمجرد إظهار الإيمان والمشهد يكشف كيف أن داعش فرض تفسيرًا واحدًا للدين، واعتبر أي مذهب آخر ضلالًا، بل استهدف حتى المسلمين من طوائف مختلفة مثل الشيعة وهذا ما جعلهم يلجئون لمبدأ (التقية) والتي هي : كتمان الحق وإخفاء الاعتقاد به أمام المخالفين ، لدفع ضرر ديني أو دنيوي[١٥] بمعنى آخر ان الخوف يؤدي إلى اخفاء الهوية [١٦] وهذا من جانب حماية النفس أو الآخرين من ضرر وأذى الذي يلحق بهم ، والنص شهادة حيّة على الكارثة التي يُسببها التطرف الديني حين يُلغي التعايش، ويُحكّم السلاح بدل الحوار، ويجعل من الدين سيفًا على رقاب الناس بدل أن يكون مصدر سلام ورحمة .

بقي واضحًا أثر التطرف الديني في البيئة الجامعية والمجتمعية واستعمال مبدأ (التقية)، و كيف يمكن للتشدد والتطرف أن يفرضا الخوف والعزلة على الأفراد ، حيث يقول :

وأوصاهم أن لا ينطقوا اسمي علنا، وهم يتلون قائمة الحضور، في بداية كل محاضرة لهم، وأوصي من أخواني أن أكون حذرة في النقاشات الدينية، وابتعد عن رسم شارة الصليب، إذا شاهدت مكروها أمامي، أو جنازة ميت زادت في الحيطة والحذر، فقد اكتفيت بصديقتين فقط هما بهار الايزيدية وآمال شهيرة، ولم يعرف معنى عبارة شاركنا علق فيها على صحتنا نحن الثلاثة، إلا بعد أن وقع الفأس على الرأس، كما يقول المثل العراقي الشائع [١٧]

يتحدث الكاتب عن موقف مرت به الفتاة الايزيدية في الجامعة ، حيث لمس بشكل مباشر التغير الحاصل نتيجة صعود التيارات الدينية المتطرفة فهي تقول : إنها صارت تتجنب النقاشات الدينية وتحرص على أن لا تُظهر رأيها ، مما يشير إلى بيئة قمعية تُمارَس فيها رقابة اجتماعية ودينية مشددة ، اضف إلى

---

[١٤] رواية بهار : ٤٢

[١٥] ينظر ، تصحيح اعتقادات الامامية ، الشيخ مفيد (٣٣٦– ٤١٣٩) ، ت : حسين در كاهي ، مؤسسة الامام الصادق (ع) قم ، ط١ :١٣٧ .

[١٦] ينظر ، سيميائية الاهواء في الرواية العربية والرواية الكُردية بين (بهار) لعامر حميو و(توتي) لنبرد فؤاد دراسة سيميائية مقارنة ، اشتي جمال جهان ، مجلة جامعة غارميان ، مؤتمر غارميان في تخصصات العلوم الانسانية ، ٢٠١٤ ، ٤٧٤ .

[١٧] رواية بهار : ٤٧ .

ذلك فرض الرموز الدينية بالقوة من خلال تحذيره من رسم (شارة الصليب) ، في إشارة إلى وجود جماعات –الداعشية - لا تقبل برموز دينية مغايرة ، مما يُظهر إقصاءً وعدم تسامح ديني ، وتحكم المتطرفين في المشهد الجامعي يشير إلى أن بعض الأساتذة لا ينطقون إلا بأسماء معينة وهم يبتلون قائمة الحضور ، وكأنهم يتعاملون مع الطلبة حسب انتماءاتهم ، مما يرسخ الطائفية والانحياز الديني ، فالكاتب يشعر بالإحباط والضيق ، فالنص يصور حال طالب جامعي يعيش في ظل تطرف ديني وطائفي ، حيث يصبح الخوف والرقابة والتحفظ جزءًا من يومياته ، ويعكس ذلك كيف يؤدي التطرف إلى تقييد الحريات، تقويض التعايش، وزرع الفتنة في المجتمع، حتى في مؤسسات يُفترض أن تكون منارات للعلم والانفتاح كالجامعات " ففرض الرأي الآخر بالقوة والتحلل من القيود وترك القيم الأخلاقية ليس من صميم دعوة الإسلام في شيء"[١٨] ، ويستمر هذا الصراع الديني والتطرف المذهبي في الرواية ، فيقول :

أنا حينها في ذات الجامعة، لكني في كلية الشريعة، قبل أن أترك الدراسة فيها، بعد أن اتجهت العيون ضدي لعملي مع المجاهدين، ودفاعي المستميت عن نهج السلف الصالح... ، بعد أن أقيمت حفلات فجور ودعارة في أروقة الجامعة، تحت مسميات (حفلة تعارف) ومرة مهرجان شعري، وفي كلتا المناسبتين كانت هذه البنت عريف الحفل، الذي يقدم وصلات فجورهم، ... امتدت يد صاحب اللحية الكثة لتدير مكبر الصوت نحو فمه ، وانصاعت يد فاروق التي تحملها، لما أمر به حركة فنعق صوت صاحب اللحية الكثة قائلا : وفي التحقيق معها تأكد لنا، بما لا يقبل الشك، أنها بنت رافضية انتحلت صفة بنت أيزيدية...[١٩]

يتحدث النص عن موقف يتناول التطرف الديني بشكل واضح ، ويعرض حوارًا بين شخصيات في بيئة دينية متشددة ، وتحديدًا حول فتاة كانت تدرس في جامعة بغداد وتغير مسارها بسبب ضغط ديني واجتماعي ثم يتم الكشف عن أنها كانت تُمارس حياة مزدوجة ، تظهر فيها الالتزام والتقوى في العلن ، بينما كانت تمارس أفعالًا مناقضة لذلك في السر ، فهو يظهر مظاهر التطرف الديني من خلال البيئة التي تعيش فيها الشخصيات والتي تُمارس رقابة صارمة على التصرفات ، وتركز على مظاهر الالتزام الخارجي (مثل الحجاب والانتماء لكلية الشريعة) و الحكم السريع على الآخرين، فهناك اتهامات صريحة وتصنيفات قاسية (كالزنا، الردة، الفجور...) دون محاكمة عادلة أو التحقق من الحقائق ، الشخصية –آمال - التي يتم الحديث عنها كانت تظهر التقوى لكنها في الواقع تمارس عكس ذلك، وهو ايضا دليل على التمسك بالراي – التعصب- براية فهو لا يعترف بالراي الاخر مهما كانت وجهته ويرمي الاخرين بالضلال ويزداد الامر

---

(١٨) التطرف الديني وأبعاده : أمنيا وسياسيا واجتماعيا ، جاد الحق علي جاد الحق ، دار أم القرى للطباعة ، القاهرة ، (د.ت) : ٣٠ .

(١٩) رواية بهار : ٦٣ .

خطورة حين فرض رايه على الاخرين بالقوة والغلبة عن طريق اتهامهم بالكفر ، فهذا انحراف واضح عن معاير الحق الصحيحة[٢٠] وهذا ما يُظهر تأثير الضغط الديني الشديد الذي يدفع الأفراد إلى إخفاء حقيقتهم .

وقد اظهر النص رفض الآخر وتكفيره من خلال أهل منطقة "القبة" الذين يمثلون نصف سكانها رُفضوا لأنهم "مرتدّون عن الدين"، وهذا تجلٍّ واضح لفكرة التكفير ، وفاروق من الشخصيات التي استخدمت الوحشية سلاحا ، فابتعدت عن الرحمة والعطف الانساني التي جاء بها الدين الاسلامي ، فهي تعذب روح الانسان وكيانه الداخلي وتتلذذ في ذلك لذا فهي خالفت الدين الاسلامي التي جاءت تدعو اليه [٢١] ، فالنص يسلط الضوء على نتائج التطرف الديني: الكبت، النفاق، العنف المعنوي، وانعدام الحرية الشخصية، كما يُظهر كيف أن الدين يمكن أن يُستغل كأداة قمع بدلًا من أن يكون مصدرًا للسلام والتسامح وفيه التحذير من الغلو في الديانة والتنطع في العبادة بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الدين .

ربط الشاعر التطرف الديني الواضح في الموصل آبان سيطرة تنظيم داعش بفكرة الموت والدمار ، فيقول :

وبدا النهر هادئا على غير عادته والمياه راكدة فيه ، وفكرت بهار أن الجثث وتكومها عند عواميد احد جسور الموصل ربما سدت مجراه ، وغدا النهر ممتلئاً بمياهه حد التخمة، وطيور النورس ترفرف على الجثث الطافية، كأن فيها رغبة لأن تحط فوقها ، لكنها قبل أن تفرد جناحيها وتحفز رجليها الممدودة، تلمها لبطنها وتستثني عما أزمعت عليه، وتطير ثانية لترفرف على جثة أخرى، وتعيد طقس رفرفتها ثانية وثالثة قبل أن تتركها لتعبر لجثة ثالثة...[٢٢]

النص يروي مشهدًا رمزيًا وعميقًا يجسد فكرة الموت والدمار بطريقة سردية شاعرية، من خلال الجثث التي تطفو على سطح النهر وهذه الجثث قد تكون ضحايا لعمل إرهابي أو صراع ديني متطرف ، خاصة مع الإشارة إلى أن النهر "هادء على غير عادته"، مما يعكس اضطرابًا غير طبيعي قد نتج عن عنف والطيور التي ترفرف ثم تبتعد دون أن تحط والتي تمثل هنا أرواحًا حرة أو ربما رموزًا لمراقبين أبرياء لا يجرؤون على الاقتراب من المشهد بسبب بشاعته ، كما أن الطائر الذي "يرتجف ثم ينزلها على الجثة" يوحي بأن حتى الطبيعة مذهولة من حجم الجريمة ورائحة الموت التي تفوح من جانبي النهر ، هي

---

[٢٠] ينظر ، المتطرفون خوارج العصر ، عمر عبد الله كامل ، دار بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م : ٩٢ .

[٢١] ينظر ، الابعاد النفسية في رواية بهار لعامر حميو (دراسة في ضوء المنهج النفسي) ، أ.م.د غانم احمد حسين الشمري ، مجلة آداب المستنصرية ، أيلول ٢٠٢٤ م ، العدد ١٠٧ : ١٠٤ .

[٢٢] رواية بهار : ١٠٩

تعبير قوي يشير إلى انتشار القتل والخراب، وكأن الموت أصبح جزءًا من المشهد العام، وهذا ينسجم مع نتائج التطرف الذي ينشر الرعب والموت في المجتمعات.

إشارة النص إلى "الجرم الذي يرتكب بحق النورس": قد يكون النورس رمزًا للسلام أو للبراءة التي تُقتل على يد التطرف دون ذنب ، تمامًا كما تُزهق أرواح الأبرياء في أحداث عنف ديني ، فالنص يمكن قراءته كرمز لمجزرة وقعت بفعل متطرفين ، حيث تمتلئ المياه بالجثث، والطيور (رمز الفطرة أو الطبيعة) تشهد المنظر وتنفعل حياله و يظهر من خلال السرد أن الكاتب أراد إظهار كيف أن الموت والعنف أصبحا مشهدًا عاديًا ، وهذا ما يسببه التطرف حين يفقد الإنسان حسه الأخلاقي والروحي .

الرواية تتحدث عن ظلم او ابادة المكون الايزيدي فهذه ليست المرة الاولى ، فيقول :

- نحن لا نندب الحظ يا (روشي) . . نحن نحلل مأساتنا . .
عزاؤنا إن عرفنا أسباب إبادتنا الرابعة والسبعين)، علَّ
أجيالنا القادمة تتفادى الإبادة التالية.
أطرقت هناري قليلاً، ثم رفعت رأسها جازمة:
ستبقى صامتة لوقت طويل، لكن التأريخ سيحكي يومًا أن الإبادة لنا أخيرًا كان أحد أسبابها، رغبة الساسة الأكراد في التوسع للحصول على حلمهم في الدولة القومية.[٢٣]

النص هو جزء من حوار أو نص أدبي/سياسي يناقش مسألة الإبادة الجماعية والهوية القومية الكردية – الايزيدية - ، وتحديدًا موقف شخصية "هَناري" من معاناة الشعب الايزيدي ، وذلك في سياقٍ يظهر فيه دفاع عن القومية والوجود ، فالنص يدور حول محاولة فهم أسباب الإبادات التي تعرض لها الأكراد، ويركز النص على أن الرغبة في تحقيق الدولة القومية والتوسع الجغرافي كانت أحد أسباب الصدامات ، هناك تساؤل عميق: هل الدفاع عن الوجود القومي قد يتحول إلى مبرر للتطرف أو العنف؟ ، تقول هناري بحزم إن الأجيال ستبقى صامتة، لكن التاريخ سيشهد يوماً على الظلم الذي لحق بهم ، ثم تشير إلى أن رغبة الأكراد في التوسع لتحقيق حلمهم القومي فُسرت من قبل البعض بأنها سبب للصراع ، وتحديداً "الرغبة في الإبادة"، وإن هذا القول يحمل تحريضاً ضد الآخرين أو أنه يُشرعن التطرف ، ترد هناري قائلة : بأن الهوية القومية ليست تطرفاً ، بل دفاعاً عن الوجود ، وهنا يتضح الفرق بين الانتماء القومي السلمي وبين أن يُفسر ذلك على أنه دعوة للتطرف أو العنف .

---

[٢٣] رواية بهار : ١٢٢

النص بمجملهِ لا يروّج للتطرف ، بل يناقش كيف يُساء فهم المطالب القومية المشروعة على أنها دعوة للعنف ، وهذا ما يحدث كثيراً في الصراعات القومية حول العالم ، ويؤكد أن الإحساس بالظلم قد يخلق ردة فعل حادة، لكنها ليست بالضرورة تطرفًا ، بل صرخة وجود.

النتائج :

١- المرأة كضحية للتطرف ، تُركّز الرواية بشكلٍ خاص على معاناة النساء تحت حكم "داعش"، حيث يُصوّر حميو كيف تُصبح المرأة هدفًا رئيسيًا للتطرف الديني. تُجسّد شخصيات بهار وفيفيان وآمال معاناة النساء من مختلف الطوائف الدينية، مما يُبرز أن التطرف لا يُفرّق بين ضحاياه، بل يستهدف كل من يختلف عنه.

٢- تُبرز الرواية أيضًا كيف يُمكن للتطرف أن يُشوّه القيم الدينية الحقيقية، حيث يُقدّم عناصر التنظيم أنفسهم كحماةٍ للدين ، بينما يُمارسون القتل والاغتصاب والتعذيب باسم الله. هذا التناقض يُسلّط الضوء على الخطر الذي يُشكّله التطرف الديني عندما يُستخدم كأداةٍ للسيطرة والقمع.

٣- تُظهر الرواية أيضًا كيف يُمكن للمرأة أن تُصبح رمزًا للمقاومة والصمود، حيث تُحاول الشخصيات النسائية في الرواية الحفاظ على كرامتهنّ وإنسانيتهنّ رغم كل ما يتعرضن له من انتهاكات.

٤- الرسائل الأدبية والإنسانية : من خلال بهار، يُوجّه حميو رسالةً قويةً ضد التطرف الديني، مُبرزًا كيف يُمكن للأدب أن يُسلّط الضوء على المآسي الإنسانية ويُحفّز على التفكير والنقاش. تُشكّل الرواية دعوةً للتسامح والتعايش بين مختلف الطوائف الدينية، وتُحذّر من مخاطر استخدام الدين كأداةٍ للسيطرة والقمع.

٥- يُبرز حميو في روايته الأثر النفسي العميق الذي تتركه التجارب القاسية على الشخصيات، خاصةً بهار، التي تعاني من اضطرابات نفسية نتيجة لما تعرضت له من سبي واغتصاب. تُظهر الرواية كيف يُمكن للأحداث الصادمة أن تؤثر على الصحة النفسية للفرد وتُغيّر من سلوكه وشخصيته.

٦- استخدم عامر حميو لغة سردية رمزية تنقل آثار التطرف من دون الوقوع في المباشرة، ما يعكس موقفًا ناقدًا للفكر الديني المتشدد ويكشف آثاره المدمرة على الروح الإنسانية.

٧- تُسلّط الرواية الضوء على دور الحب في مساعدة الضحايا على التعافي من الصدمات النفسية، حيث تُشكّل علاقة بهار بزميلها سگمان نقطة تحول في حياتها، تُساعدها على تجاوز محنتها والبدء في عملية الشفاء

الخاتمة

تُعدّ رواية بهار شهادةً أدبيةً على الجرائم التي ارتُكبت باسم الدين، وتُبرز كيف يُمكن للتطرف الديني أن يُدمّر المجتمعات ويُشوّه القيم الإنسانية. من خلال سردٍ واقعيٍ ومؤلم، يُقدّم عامر حميو روايةً تُحفّز على التفكير والنقاش حول مخاطر التطرف وأهمية التعايش والتسامح.

تجسيد واقع المجتمع بعد ٢٠٠٣، فالرواية تسلط الضوء على التحولات التي شهدها العراق بعد سقوط النظام السابق ، حيث تصاعدت التيارات الدينية المتطرفة التي وجدت في الفراغ الأمني والسياسي بيئة خصبة للانتشار، وهو ما تعكسه الرواية من خلال مصائر الشخصيات ، و الصراع بين الفكر المعتدل والمتطرف ، فتظهر الرواية صراعًا واضحًا بين شخصيات تمثل العقلانية والاعتدال ، وأخرى تأثرت بالخطابات المتطرفة ، وهو ما يسلط الضوء على التمزق الذي أصاب المجتمع العراقي نتيجة التدخلات الفكرية والدينية والسياسية ، ومن خلال بطلة الرواية "بهار" وآخرين، يعرض الكاتب كيف أن النساء والأقليات كانوا من أكبر ضحايا التطرف ، سواء على صعيد العنف الجسدي أو النفسي أو التهجير القسري.

تُعدّ الرواية وثيقةً أدبيةً تُوثّق الجرائم التي ارتُكبت باسم الدين، وتُبرز كيف يُمكن للتطرف الديني أن يُدمّر المجتمعات ويُشوّه القيم الإنسانية ، وذلك من خلال سردٍ واقعيٍ ومؤلم، يُقدّم حميو روايةً تُحفّز على التفكير والنقاش حول مخاطر التطرف وأهمية التعايش والتسامح.

المصادر :

- القرآن الكريم .

١- الابعاد النفسية في رواية بهار لعامر حميو (دراسة في ضوء المنهج النفسي) ، أ.م.د غانم احمد حسين الشمري ، مجلة آداب المستنصرية ، أيلول ٢٠٢٤ م ، العدد ١٠٧.

٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي محمد بن محمد (ت) (١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م)، ط (١) دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ .

٣- تصحيح اعتقادات الامامية ، الشيخ مفيد (٣٣٦- ٤١٣٩) ، ت : حسين در كاهي ، مؤسسة الامام الصادق (ع) قم ، ط١.

٤- التطرف الديني وأبعاده : أمنيا وسياسيا واجتماعيا ، جاد الحق علي جاد الحق ، دار أم القرى للطباعة ، القاهرة ، (د.ت) .

٥- دراسات في الفلسفة المعاصرة ، زكريا إبراهيم ، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت).

٦- رواية بهار، عامر حميو ، ط٢ ، دار ليندا للطباعة والنشر ، سوريا ، السويداء ، ٢٠١٧م . سنن النسائي (المجتبى) ، النسائي أحمد بن شعيب (ت) ٣٠٣ هـ - ٩١٥م)، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ط (٢)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

٧- سيميائية الاهواء في الرواية العربية والرواية الكُردية بين (بهار) لعامر حميو و(توتي) لنبرد فؤاد دراسة سيميائية مقارنة ، اشتي جمال جهان ، مجلة جامعة غارميان ، مؤتمر غارميان في تخصصات العلوم الانسانية ، ٢٠١٤ .

٨- الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف ، يوسف القرضاوي ، دار الصحوة ، القاهرة، ١٩٨٢م .

٩- ظاهرة التطرف الديني : الواقع والتطبيق ، د. سفير احمد الجراد ، تقديم : أ.د حسام الدين فرفور و أ.د محمد راتب النابلسي ، دار العصماء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٤ م .

١٠- لسان العرب ، ابن منظور محمد بن أكرم(ت ٧١١ هـ - ١٣١١م)، ط (١) دار صادر، لبنان بيروت، ١٩٧٠م .

١١- المتطرفون خوارج العصر ، عمر عبد الله كامل ، دار بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م

١٢- معجم مقاييس اللغة، : ابن فارس أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ - ١٠٠٥م) ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط (١) دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .